OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
ISSN (Online): 2664-0171
https://mei.aiou.edu.pk

اختلاف المصادر وثمراته عند المحدثين والمستشرقين في السيرة النبوية (دراسة نموذجية ومقارنة)

The Method of Orientalists in Dealing with the Holy Prophet's Biography

د. غلام أحمد

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية ، جامعة الكلية الحكومية، فيصل آباد

د. عبدالمجيد البغدادي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية ، جامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد.

Abstract

This paper investigates the sources of the Holy Prophet's Biography between the Traditionalists and the Orientalists. Discussing about Prophet's Biography and its sources is one of the most important issues that, we must talk about because the right or wrong vision or theory is based on the sources of biography, so all we see the conflict between the Traditionalist and the Orientalists, therefore the present paper aims to compare the sources of biography followed by Traditionalist and Orientalists in terms of importance and order.

The purpose of this paper is to expand the Prophet's Biography, and knowledge of some stories about the biography of that time. Further, it explores contradictions in their views regarding Holy Prophet's Biography. Thus the following sources have been consulted in order to explore the Prophet's Biography such as, a). The original sources: the Holy Quran, the accurate Sunnah, the books of the Prophet's prophecies, evidence of prophecy and particular biography books, b). The supplementary sources are genealogical books, general historical books, literatures and poetry books, book of biographies, and knowledge of the narrators.

Additionally, the sources of Orintalists have also been examined in order to find out contradictions in their views. Finally, the findings and suggestions have been mentioned with reference to the above mentioned sources.

Keywords: Introduction to Prophet's biography, and its relationship with Hadith, sources of Traditionalists and Orientalists, and comparing between their sources.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وجعله مبشراً ونذيراً، وهادياً وسراجاً منيراً، وصلى الله وسلم على أكرم رسله وصفوته من خلقه، اصطفاه من الناس وحلاه بأكمل الأوصاف، وزينه بأفضل الأخلاق، وجعله قدوة حسنة للناس أجمعين.

وبعد :

فإن السيرة النبوية هي التطبيق العملي والتفسير الواقعي لهذا الدين، فهي أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي تدل على تطبيقه لهذا الإسلام، والمفسرة لهذا القرآن، وهي التي تفتح لنا الباب لتطلعنا على حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم بدقائقها وتفاصيلها، منذ ولادته وحتى وفاته.

لهذا عنى المسلمون بتسجيل سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ونقل كل ما شاهدوه من أحواله وأفعاله وأخلاقه، ونهض بذلك رجال عدول من الصحابة والتابعين، فنقلوا للناس بصدق وأمانة الصورة الحقيقية لحياته صلى الله عليه و سلم وشمائله الطيبة وأخلاقه وأوصافه السنية.

ثم جاء المستشرقون فأظهروا اهتماماً كبيراً بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وألفوا كتبا ومقالات لأهداف متباينة، وأوردوا الشكوك والشبهات، وأكثروا من الاعتراضات، فكل ما نراه من الاختلافات بين المحدثين والمستشرقين وحتى بين المسلمين من فرق شتى، يرجع كلها الى الاختلاف في المصادر وتقييمها، ولذلك رأينا من المناسب أن نقارن بين مصادر السيرة لدى المحدثين والمستشرقين من حيث الأهمية والترتيب ومن ثم نقوم بإبراز النتائج والثمار لهذا الاختلاف.

فقسمنا هذا المقال على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مصادر السيرة عند المحدثين:

المطلب الأول: تعريف السيرة لغة واصطلاحا

السيرة في اللغة: تطلق على السُّنة والحالة والهيئة، كما أن من معانيها: الطريقة، يقال: سار في الناس أو بالناس سيرة حسنة أو قبيحة، والسيرة النبوية مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة[1].

وعلى ذلك يمكن تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً بأنها: ذكر أحداث حياة النبي صلى الله عليه وسلم من مولده صلى الله عليه وسلم إلى وفاته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بذلك من أشخاص ووقائع مع ترتيبها ترتيباً زمنياً.

المطلب الثاني: العلاقة بين السيرة والحديث النبوي:

السيرة جزء من الحديث النبوي، لأن الحديث يطلق على كل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أو أقره وما تعلق بوصفه خلقياً أو خُلُقياً[2]، فليس كل أقواله وأفعاله من السيرة، كما أن جزءاً كبيراً من إقراراته خارجة عن نطاق السيرة، على حين أن أخلاقه وشمائله وصفاته الجسدية يدخل قسم كبير منها –إن لم يكن كلها– في نطاق السيرة.

وبناء على ذلك فإن كتب الحديث تشتمل على أحداث من السيرة قليلة كانت أو كثيرة، يوضح هذا خير توضيح اسم صحيح البخاري فهو: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"[3]، فقد جعل البخاري ما صح عنده من السيرة —وهو ما قصد بأيامه– جزءاً من الصحيح، وكان القسم الأعظم من السيرة عنده في كتب المناقب وفضائل الصحابة ومناقب الأنصار والمغازي.

المطلب الثالث: مصادر السيرة عند المحدثين

اهتم المسلمون قديماً وحديثا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارها المنهج العملي للإسلام، فألف أئمة الإسلام مؤلفات عديدة وجامعة في سيرته عليه الصلاة والسلام، ودونوا كل مايتعلق بذلك، وسنذكر في هذا المقال هذه المصادر.

مما لاشك فيه أن مصادر السيرة لدى المحدثين تنقسم الى قسمين أساسيين مصادر أصلية ومصادر فرعية أو تكميلية، أما المصادر الأصلية فهي:

أولا: القرآن الكريم:

إن القران الكريم يعد مصدرا أصلياً في سيرة الرسول صلى الله عليه، ففيه بيان واضح للعقيدة والشريعة والأخلاق، ويتضمن وصفاً للعديد من الأحداث والغزوات، وتصويراً للصراع الفكري والمادي بين الإسلام وخصومه ، وله أهمية خاصة من حيث الثبوت المطلق دينياً وتاريخياً ، حيث لا يشكك أحد فيه من الناحية التاريخية ، وإن اختلفت الآراء بين المسلمين وغيرهم حول مصدره.[4]

ولقد صور القرآن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بداية الدعوة إلى الله وقد ورد ذلك في سور العلق، والمدثر، والمزمل، والضحى وغيرها.

ثانيا: كتب السنة الصحيحة

إن كتب الأحاديث هي المصدر الثاني من مصادر السيرة عند المحدثين، فإننا نجد عدداً كبيراً من كتب الأحاديث النبوية اهتمت بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والذين ألفوا في السنة لم تخل كتبهم غالباً من ذكر ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ذكروا قدراً كبيراً يتعلق بخصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، وفضائله، وحياته قبل البعثة، والجهاد، والغزوات، والسرايا والبعوث وغير ذلك من حياته الشخصية صلى الله عليه وسلم.(5)

ثالثا: كتب الشمائل المحمدية

وهي الكتب التي قصد أصحابها العناية بذكر أخلاقه، وعاداته وفضائله، وسلوكه القويم في الليل والنهار(6) من مولده الشريف إلى اختياره إلى الرفيق الأعلى (7).

وممن أفرد موضوع الشمائل في كتب مستقلة، أبو البختري وهب بن وهب الأسدي (ت 200ھ) في مؤلفه "صفة النبي صلى الله عليه وسلم" ثم أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت224ھ) في كتابه "صفة النبي"، ثم كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي (ت 279ھ)، ثم داود بن علي الأصبهاني (ت270ھ) في كتابه "الشمائل المحمدية".

رابعا: كتب الدلائل النبوية (المعجزات المحمدية)

يُعرِّف العلماء الدلائل النبوية بأنها الحجج البالغة القاطعة، والبراهين الواضحة الساطعة، الدالة على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى شمول وعموم رسالته، بدلالات واضحة لا جدل فيها [8].

وقد ضمت كتب الحديث كثيراً من ذلك، إلا أن هناك كتباً عدة تخصصت في هذا النوع من التأليف، فلا يخلو عصر من مصنف فيها ما بين مطنب وموجز، ومكثر ومقل، ومن أبرز المصنفات في هذا المجال وهي: دلائل النبوَّة للإمام البيهقي و دلائل النبوَّة لأبي نعيم الأصفهاني.

خامسا: كتب المغازي والسير المتخصصة.

وهي الكتب التي تعنى بصفة أساسية بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه، لقد كانت المغازي النبوية محط عناية المسلمين منذ الصدر الأول، وظهرت هذه العناية واضحة عند أبناء الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم يسألون آباءهم عن مشاهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرياتهم عنها، لأن هؤلاء الأبناء كانوا يعتزون بسابقة آبائهم أو بمواقفهم المشرفة إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم [9] .وتأتي هذه الكتب من حيث الدقة بعد القرآن الكريم، وكتب الحديث الشريف، ومما يعطيها قيمة علمية كبيرة، أن أوائلها كتب في وقت مبكر جداً، على يد جيل كبار التابعين، حيث كان جيل الصحابة موجودين، ولم ينكروا عليهم كتابة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يعني إقراراً لما كتب.[10]

وأما المصادر التكميلية فهي: ثمة مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تحدثت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم على نحو مباشر وغير مباشر، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المصادر الأساسية للسيرة النبوية من حيث الدقة والأهمية، وهي في نظرنا تكمل منظومة المصادر العديدة للسيرة النبوية ونذكر منها:

أولاً: المصادر التي اهتمت بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة:

وهي بدورها تحدثت عن جوانب عديدة من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سواء في مجال المغازي والسير أو في مجال الدعوة أو في مجال البناء العمراني، وبخاصة مساجد المدينة المنورة ونحو ذلك، و من تلك المؤلفات: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت272هـ). و "تاريخ المدينة المنورة" لعمر بن شبة (ت262هـ) .

ثانيا: كتب الأدب والشعر:

حفلت كتب الأدب بكثير من النصوص والمشاهد التي صورت بعض أحداث السيرة النبوية مثل كتب الجاحظ (ت255هـ) وخاصة كتابه "البيان والتبيين" وكتابي ابن قتيبة (ت276هـ)، "المعارف"و"الشعر والشعراء"، وكتاب "الكامل في اللغة" للمبرد، وكتاب "إيضاح الوقف والابتداء" للأنباري ، وتعدُّ دواوين الشعر وثائق مهمة في كثير من الموضوعات للسيرة النبوية.

ثالثا: كتب التراجم

ونعني بذلك تراجم الصحابة الذين عاشوا أحداث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشاهدوا وقائعها في كل المجالات، فكانت كتب التراجم خير معين للتعرف على بعض صور وأحداث السيرة النبوية، ولعل من أشهرها: كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد (230هـ) ، وكتاب "تاريخ الصحابة" للبخاري (ت256هـ) وكتاب "الإصابة في تمييز الصحابة "لابن حجر (ت852هـ) . وغيرها من الكتب التي اهتمت بالرجال وبالأسانيد والجرح والتعديل.

رابعاً: كتب البلدان

وهذه أيضاً مهمة في دراسة السيرة لبيان حال شبه الجزيرة العربية وتوزيعها وأقسامها وبيان أوديتها وجبالها ومياهها؛ لأن أحداث السيرة النبوية وقعت كلها على أرض الجزيرة العربية وتبين مستوى المعيشة وحاصلاتها الزراعية وتحدد المسافات بين الأماكن،(1) ومن هذه الكتب: "المسالك والممالك" لابن خرداذبه (ت272هـ) ، و"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"للمقدسي (ت390هـ) ، ونحو ذلك. فالغرض من معرفة هذه المصادر التوسع في السيرة ومعرفة بعض الحكايات حول السيرة في تلك الأزمنة.[11]

المبحث الثاني: مفهوم الإستشراق، و التعامل مع السيرة، و مساوئ طريقتهم:

المطلب الأول: مفهوم الإستشراق

الاستشراق لغة: الاستشراق فعله (شرق) الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ. من ذلك شرقت الشّمسُ، إذا طلعت[12]. واستشراق على وزن استفعال ومن معاني الاستفعال الطلب ، والاتخاذ ، وهذا هو فعل المستشرقين كما سيرد في تعريف الاستشراق الاصطلاحي .

الاستشراق اصطلاحا :

تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.[13]

المطلب الثاني: طريقة المستشرقين في التعامل مع السيرة النبوية

لا شك أن المستشرقين اهتموا بالتراث العلمي الإسلامي، لقد كرسوا طاقاتهم لدراسة العلوم الإسلامية، وشغفوا بالبحث في كنوزها، وبذلوا في تحقيقها وتحليلها جهوداً ضخمة.

ومع الاعتراف بفضلهم، يجب التأكيد بأن عدداً كبيراً منهم كان هدفه البحث عن مواضع الضعف، وأن أكثر أعمالهم كان غير صحيحة عن الإسلام، وأنها مليئة بالأباطيل، أدركنا كيف يدرس المستشرقون الإسلام، وكيف ينظرون إلى الحضارة الإسلامية، وأحسسنا بضرورة القيام بمراجعتها وتصحيح أخطائها، والتنبيه على ما فيها من معلومات وآراء تسيء إلى الإسلام والمسلمين.

لقد ألف في السيرة النبوية الكثير من المستشرقين من كل جنس ولون، ومن هؤلاء المنصفون، وقليل ماهم، وغير المنصفين، وهم الكثيرون، ولا عجب فأغلبهم مبشرون بدياناتهم، ومعظمهم لا يزالون يحملون الحقد للإسلام وأهله، لذلك تراهم يبذلون جهوداً كبيرة في البحث والتنقيب بين ثنايا كتب التاريخ والسيرة لعلهم يجدون ثغرة أو منفذاً ينفذون منه لتأييد مزاعمهم وإيجاد أدلة تثبتها، فمن ثم لا يجدون ثغرة ينفثون منها أحقادهم إلا نفذوا منها، ولا رواية واهية منكرة أو مختلقة إلا أظهروها، واحتفوا بها، ولا عليهم في ذلك حتى ولو زيفوا الصحيح من الحقائق، ما دام ذلك يساعدهم ويوافق أهواءهم.

ومن عجيب أمرهم أنهم في سبيل إرضاء أهوائهم وأحقادهم الموروثة يصححون تلك الروايات المكذوبة والإسرائيليات المدسوسة، مادامت تساعدهم على باطلهم، على حين تجدهم يحكمون على الروايات الصحيحة بالوضع والاختلاق، لأنها لا توافق أهدافهم التي من أجلها اهتموا بالكتابة في سيرة النبي صلى الله عليه و سلم وحياته.

ولقد تحامل الكثير منهم على سيرته صلى الله عليه و سلم ورموه بأشنع الصفات التي يتنزه القلم هنا عن ذكرها، ولكن المنصفين منهم ـ وهم قليل ـ ردوا عليهم وأنصفوا النبي، صلى الله عليه وسلم، بعض الإنصاف.

كثير من المستشرقين نشأوا وشبوا على الثقافة الغربية وطرقها في التفكير والنظر للأمور وتشبعوا بروح الفكر المادي العلماني، وحين أخذوا في تحليل السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، تأثروا بهذه العقلية فضلوا بذلك ضلالاً بعيداً، لأن منطق التفكير الأوروبي لا يمكن أن يأتي بنتائج صحيحة في تاريخ الأنبياء والرسالات الإلهية التي ظهرت في الشرق وكان تأثيرها الخاص في تاريخه وحضارته عميقاً.

والعجب أن جمهور المستشرقين ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك ينكرون أن يكون القرآن كتاباً منزلاً من عند الله عز وجل، و بعد إنكار نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنكار كون القرآن كتاباً من عند الله، أنكروا أن يكون الإسلام ديناً من عند الله، ومضوا يزعمون أنه من وضع محمد صلى الله عليه و سلم، وأنه ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية، ومن الوثنية العربية الجاهلية، وليس لهم في ذلك مستند يؤيده البحث العلمي الرصين، وإنما هي ادعاءات تستند إلى بعض نقط الالتقاء بين الإسلام والديانتين السابقتين، أو بينه وبين بعض التقاليد أو الطقوس الوثنية العربية القديمة.

المطلب الثالث: مساوئ طريقة المستشرقين في كتابة السيرة النبوية

ويمكن أن نختصر مساوئ طريقة المستشرقين في كتابة السيرة النبوية، على الشكل الآتي:

1. الانتقائية في اختيار المصادر ونقل الروايات عنها، فلا يعتمدون منها إلا على ما يساير أهدافهم.
2. التحيز السافر الذي ينم عن روح العداء والحقد المتأصل على الإسلام.
3. تضخيم بعض الحوادث والمبالغة فيها، والتقليل من حوادث أخرى.
4. إطلاق الأحكام الخطرة في حق النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه وفي حق الإسلام وشريعته وتاريخه وحضارته دون أي دليل.

.5 الإسراف في استخدام المنهج المادي ومعاييره في بحث حياة النبي صلى الله عليه و سلم والأحداث المتعلقة بها.

.6 تأويل الأحداث والوقائع وتحليلها بطريقة غير موضوعية.

.7 الاعتماد على الروايات الضعيفة.

.8 الجرأة على تفسير آيات القرآن بما يوافق الهوى، وتجاهل كتب التفسير.[14]

المبحث الثالث: مصادر السيرة عند المستشرقين:

كما ذكرت أن المستشرقين أظهروا اهتماماً كبيراً بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وألفوا كتبا كثيرة لأهداف متباينة، وكان منهم المنصفون، وهم قلة قليلة، والمتعسفون، وهم الكثرة الكثيرة.

ثم قامت الموسوعة الإسلامية التي نشرتها دار بريل التي يوجد مقرها في مدينة لايدن بهولاندا، باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية في أكثر من طبعة،[15] منها طبعة عام 1993، لتقدم خلاصة ما انتهت إليه البحوث الاستشراقية في موضوع السيرة النبوية، مع ميل كبير إلى مواقف المتعسفين من أصحاب تلك البحوث.

أشار كتاب الموسوعة الإسلامية إلى تعدد مصادر السيرة النبوية وتنوعها وكثرتها، ثم أوضحوا أن القرآن الكريم يأتي في مقدمة تلك المصادر، ثم ذكروا أن أوسع مصادر السيرة تداولاً، بالإضافة إلى القرآن، يعود تاريخ تأليفها إلى القرنين الثالث والرابع من الهجرة، ولكن حديثهم يثير بعض المسائل التي تحتاج إلى التوضيح والمناقشة والمراجعة. وستتركز المناقشة على نقطتين :

1. الأولى: اعتبار القرآن الكريم المصدر الأول للسيرة النبوية.
2. الثانية: اعتبار القرنين الثالث والرابع تاريخاً لتأليف أشهر كتب السيرة.

فيما يتعلق بالنقطة الأولى، فالقرآن الكريم يعتبر بحق المصدر الأول للسيرة النبوية. هذه حقيقة لا سبيل إلى الجدال فيها. لكنهم تعاملوا مع القرآن الكريم انطلاقاً من تصورهم أنه سجل تاريخي يسجل بالتفصيل أحداث حياة النبي صلى الله عليه وسلم ووقائعها، ويعكس بوضوح شخصيته ومراحل تطورها الفكري والروحي والسياسي، على غرار ما تصوره الآثار الفكرية والأدبية الشخصية العلمية والفكرية لأي مفكر أو أديب أو زعيم.

وهذه أفكار تحتاج إلى المناقشة لأنها تستند إلى الاعتقاد بأن القرآن من تأليف النبي صلى الله عليه و سلم، صادر من ذاته متجاوب مع أحداث حياته، معبر عن تحولاتها، ونحن وإن كنا نوافق على كون القرآن يأتي في مقدمة مصادر السيرة، فإننا لا نوافق على أنه سجل تاريخي يقدم سرداً مفصلاً لحياة النبي صلى الله عليه و سلم، وذلك لأن القرآن ليس كتاباً في التاريخ، بل هو كتاب هداية وتشريع، أنزله الله لهداية الناس إلى ما يصلح حياتهم الفردية والاجتماعية، وإلى ما ينفعهم في معرفة الغاية من وجودهم، وفي إقامة نظام عادل يكفل لكل إنسان حياة كريمة ويحمي الجميع من الظلم والعدوان.

لذلك ينبغي أن لا نتوقع من القرآن الكريم أن يعرض الأحداث التاريخية بالتفصيل، ولا أن يقدم سرداً مفصلاً لوقائع السيرة النبوية. بل إن القرآن نفسه لم تدون آياته وسوره في المصحف طبقاً للترتيب الزمني لنزولها. ثم

هناك صعوبة في معرفة أسباب نزول كثير من الآيات، إما لعدم ورود روايات في ذلك، وإما لتضارب الروايات الواردة. ومن ثم كان من غير المناسب أن نعتبر القرآن كتاباً تاريخياً، ولا سجلاً لحياة النبي صلى الله عليه و سلم . ولا مرآة لتطور شخصيته ومسيرته العملية، بالرغم مما تضمنه من الإشارات الخفية أو الواضحة إلى بعض الأحداث الواقعة في حياته صلى الله عليه و سلم .

وبسبب اعتقاد الباحثين اللذين كتبوا عن حياة النبي صلى الله عليه و سلم في الموسوعة الإسلامية أن القرآن سجل تاريخي لأحداث حياة الرسول صلى الله عليه و سلم، فقد وقعوا في أخطاء عديدة.

تجاهل كتب الحديث

مما يبعث على الاستغراب أنهم لم يلتفتوا إلى كتب الحديث، ولـم يرجعوا إليـها لجمع المعطيات والروايات الصحيحة التي تقدم معلومات مفصلة عن حياة الرسول صلى الله عليه و سلم، وسيرته ومراحل دعوته، مع أنهم يشكون من صعوبة الحصول على المعلومات التاريخية الموثوق بها.

وأغرب من هذا أنهم يتجاهلون كتب الحديث ويرجعون في البحث عن الأدلة التاريخية إلى الشعر الجاهلي أو الإسلامي. ومعلوم أن المنهج العلمي الصحيح يفرض على الباحث أن لا يعتمد في إثبات الأحداث التاريخية أو نفيها على الشعر مادامت تتوافر له مصادر أصح وأوثق، وطبقاً لهذه القاعدة كان ينبغي لهم أن يعتمدوا على كتب الحديث، لأن مادة السيرة الواردة في كتب الحديث موثقة، والقاعدة أن ما جاء في كتب الحديث الصحيحة من روايات في السيرة، مقدَّمٌ على ما جاء في كتب المغازي والسيرة والتاريخ، فما بالك بالشعر ! لأن ما جاء في كتب الحديث الصحيحة، ثمرة جهودٍ جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سنداً ومتناً، هذا النقد والتمحيص الذي حظيت به كتب الحديث لم تحظ به المصادر الأخرى.

من هنا نعلم أن المستشرقين خالفوا قواعد المنهج العلمي الصحيح، إذ تجاهلوا كتب الحديث وقدموا عليها كتب المغازي والتاريخ ودواوين الشعر. وهناك اتجاه خاطئ عند بعض المستشرقين، تابعهم فيه بعض المؤرخين من المسلمين يرفع من قيمة مغـازي الواقدي، ويقدمها على سيرة ابن إسحق، والحق أن سيرة ابن إسحق أدق وأوثق، ومعلوماتها تتطابق مع معلومات كتب الحديث في كثير من الجوانب.

وأما الواقدي فقد حكم العلماء بتضعيفه في مروياته، وقالوا : لا يعتمد عليه، وبخاصة إذا انفرد بالخبر. (16)

النقطة الثانية: اعتبار القرنين الثالث والرابع تاريخاً لتأليف أشهر كتب السيرة:

وقد ذكرنا قبل عدة أسطر أن المسشرقين يدعون أن أكثر مصادر السيرة النبوية تداولاً يعود تأليفها إلى القرنين الثالث والرابع من الهجرة، كما قال:" إن المصادر التي يعتمد عليها كثيراً في دراسة حياة محمد صلى الله عليه و سلم إلى جانب القرآن، تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرنين الثالث والرابع من الهجرة، وأشهر هذه المصادر على الإطلاق سيرة ابن إسحق (ت151هـ)، فتاريخ وفاة ابن إسحق الذي جاء ذكره في هذا المقطع من كلام الباحث، ينقض قوله، لأن وفاته في أواسط القرن الثاني يدل على أن سيرته ألفت قبل ذلك، فهي ليست من مصنفات القرن الثالث أو الرابع.

والحقيقة أن التأليف في السيرة، وإنشاء كتب مستقلة بها، بدأ منذ النصف الثاني من القرن الأول، و أن رواد التأليف فيها كانوا من التابعين، كعروة بن الزبير بن العوام، وأبان بن عثمان بن عفان، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وغيرهم ممن عاشوا في القرنين الأول والثاني.

ولأمر ما تجاهل المستشرقون المصادر التي ألفت في السيرة قبل القرن الثالث الهجري، مع أنها أصح و أوثق من غيرها، وأصحابها كما رأينا آنفا من علماء الحديث المعروفين بالضبط والتدقيق في رواية الأخبار، وشهد لهم نقاد علم الحديث بذلك. ومهما يكن فإن المصادر التي تجاهلوها مُقَدَّمَةٌ عند علماء الحديث والسيرة على طبقات ابن سعد (ت 230 هـ) التي اعتمد عليها كثيراً، وابن سعد هذا يتحرى في كثير من رواياته كما يقول الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني، لكنه ينقل عن الضعفاء مثل الواقدي الذي أكثر من النقل عنه حتى اتهمه ابن النديم بسرقة مصنفاته .

المبحث الرابع: ثمرات اختلاف المصادر بين المحدثين والمستشرقين.

إن اختلاف المصادر بين الجانبين أدى الى الاختلاف في مسائل كثيرة، نشير الى البعض منها :

1 – دعوى غموض طفولته :

يزعم بعض المستشرقين أن تاريخ ميلاده صلى الله عليه و سلم غير معروف، وأنكروا أن يكون قد ولد عام الفيل، وادعوا أننا لا نملك معلومات تاريخية متسلسلة عن حياته صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية، وعمدوا إلى التقليل من شرف نسبه ومكانة والده، وزعموا أن صلة نسبه بأهل المدينة غير واضحة، وأثاروا الشك حول اسمه، وأنكروا صحة الأحداث البارزة في طفولته، مما يعد إرهاصات لنبوته صلى الله عليه و سلم، كشق صدره، ورحلاته التجارية إلى الشام، وهو طفل، رفقة عمه أبي طالب. كما أنكروا مشاركته في بناء الكعبة، وتجاهلوا أحداثاً أخرى لها أهمية كبيرة، وهكذا تجاهلوا الحقائق الثابتة، وأنكروا الأخبار الصحيحة المتواترة، ولم يبالوا بما أجمعت عليه مصادر الحديث الصحيح وكتب السيرة والتاريخ.مع أن المحدثين يصرحون أن تاريخ ميلاده ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه كان عام الفيل بعد حادث الفيل الشهير. [17]

وثبت أن يوم ميلاده صلى الله عليه و سلم هو يوم الاثنين كما ثبت لدى الإمام مسلم في صحيحه،[18] وأبي داود في سننه،[19] والإمام أحمد في مسنده[20]. هذا هو المشهور عند الجمهور .

وذكر خليفة في تاريخه[21] أن الروايات المخالفة كلها معلولة الأسانيد، وهي مقيدة.وأما دعواهم أننا لا نملك معلومات تاريخية متسلسلة عن المرحلة المكية من حياة النبي صلى الله عليه و سلم، فليس لها أساس من الصحة. ويبدو أنهم جعلوا القرآن المصدر الأساس، وتجاهلوا كتب الحديث، واتخذوا موقف الشك من مصادر السيرة، لذلك ذهبوا إلى هذا الرأي، وذلك لأنهم لم يجد في القرآن سرداً مفصلاً لأحداث حياته صلى الله عليه و سلم في طفولته وفتوته.

2- التقليل من شرف نسب النبي صلى الله عليه و سلم

وقد تجاهل بعض المستشرقين مصادر السيرة النبوية الصحيحة واعتمدوا على إشارات عابرة وجدوها في أبيات شعرية، واستشهدوا بقوله تعالى : { وَقَالُوا لَولا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْن عَظِيم }.

وحكم على عائلة بني هاشم بأنها لا تبلغ إلى أن تقارن في الشرف بالعائلات القرشية ذات الشرف العالي كبني أمية، وبني مخزوم. والغريب أنهم اكتفوا في تقرير انتمائه صلى الله عليه و سلم إلى بني هاشم على أبيات شعرية غير موثقة، وكأن تلك الأشعار هي كل ما يمكن أن يستدل به على هذه المسألة الخطرة، فإحالته على الشعر في هذه المسألة، دليل آخر على تجاهله لمصادر الحديث والسيرة النبوية وكتب التاريخ.

وأما قوله تعالى :{ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِن القَرْيَتَيْنِ عَظِيم } ، فهو إخبار عن قول كفار قريش الذين كفروا بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم ثم أخذوا يتعللون بعلل مستمدة من معاييرهم الخاصة، ومنها أن محمداً صلى الله عليه و سلم لم يكن من عظماء القريتين، أي مكة والطائف. واقترحوا أن تنزل النبوة والرسالة على رجل عظيم من إحدى القريتين. هذا باختصار مقصود الآية الكريمة، أوضحناه بإيجاز لنبين أن الآية لا تتعلق بشرف النسب كما ظنوا، وإنما تتعلق بالمركز الاجتماعي والزعامة القبلية التي ترتكز عند الجاهليين على كثرة المال والسيادة في أوساط القبيلة. [22]

وهذا الإصرار على التقليل من شرف نسبه صلى الله عليه و سلم مخالف للحقيقة والواقع، فبنوهاشم في الذروة من قريش نسباً وشرفاً، صدع أبو طالب بهذه الحقيقة في مجمع حافل بسادات قريش فما نازعه فيها منازع، وذلك في خطبة النكاح التي ألقاها في حفل إعلان زواج النبي صلى الله عليه و سلم من خديجة رضي الله عنها، إذ قال :" ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن به رجل من قريش شرفاً و نبلاً وفضلاً إلاَّ رجح به، وهو إن كان في المال قل، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مسترجعة، ومحمد من عرفتم قرابته ".[23]

وأقر أبو سفيان أيضاً وكان من أعداء النبي صلى الله عليه و سلم بهذه الحقيقة، أي بعلوّ نسبه صلى الله عليه و سلم أمام امبراطور الروم، وذلك حين سأله هرقل :"كيف نسبه فيكم ؟ فأجاب أبو سفيان هوفينا ذو نسب، فقال هرقل : فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها".[24]

3- إنكار شق الصدر

أما شق صدره صلى الله عليه و سلم فقد أنكره بعض المستشرقين بدعوى أنه من غرائب الطبيعة، وأنه غير ممكن في العادة، قال المستشرق بيركلاند: أن هذه القصة ما هي إلا تجسيد وتشخيص لمعنى قوله تعالى { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }.

هكذا أبى جماعة من المستشرقين، إلا أن يزنوا كل أحداث حياة النبي صلى الله عليه و سلم بميزان الواقع البشري المألوف، أو بعبارة أخرى بميزان الفكر المادي الوضعي الذي لا يقبل أي صلة بالغيبيات والروحانيات، حتى ولو كان الأمر يتعلق بحياة الأنبياء، ولا يدري هؤلاء أن استخدام هذا الميزان يبطل معجزات الأنبياء جميعاً، بما فيهم موسى وعيسى عليهما السلام.

والحق أن حادث شق الصدر من الخوارق ،ولكن خرق العادة وقوانين الطبيعة، موجود متكرر في سير الأنبياء يجريه الله على أيديهم لحكمة يريدها. ولقد كانت ولادة عيسى وطفولته وسيرته ستاراً لأمور خارقة، فهو مولود بلا أب، وتكلم في المهد صبياً، ووقعت لموسى في طفولته أمور غريبة كذلك، فليس من التحقيق العلمي أن توزن أحداث حياة الأنبياء بمقاييس الفكر المادي الوضعي وحدها.

وبالرجوع إلى كتب الحديث النبوي الشريف، نجد أن حديث شق الصدر جاء بأسانيد صحيحة. فقد أخرجه مسلم في صحيحه،[25] والإمام أحمد في مسنده، عن أنس رضي الله عنه.[26]

قال الحافظ بن حجر، بعد أن عرض لذكر الروايات الدالة على شق الصدر وتكرره :" وجميع ما ورد من شق الصدر، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، مما يجب التسليم به دون التعرض لصرفه عن حقيقته، لصلاحية القدرة الإلهية، فلا يستحيل شيء من ذلك."[27]

ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان إرهاص مبكر بالنبوة، وإعداد للعصمة من الشر ومن عبادة غير الله. إن نفي المعجزات الحسية الثابتة بالنقل الصحيح، إنما هو في الحقيقة خضوع وانصياع للفكر المادي والفلسفات الوضعية، وسير الأنبياء ووقائع حياتهم وخصائصهم وروابطهم لا توزن بميزان الفكر المادي وحده.

4- إنكار رحلاته صلى الله عليه و سلم التجارية

وقد أنكر بعض المستشرقين رحلات النبي صلى الله عليه و سلم التجارية إلى الشام، وعمَّمَوا الحكم على رحلته الأولى حين كان طفلاً في كفالة عمه أبي طالب، وعلى رحلاته حين كان يعمل في تجارة زوجه خديجة رضي الله عنها، ولكنهم لم يقدموا أي دليل على موقفهم، وكل ما استندوا إليه هو كون أخبار هذه الرحلات، تدور على محور واحد هو التنبؤ بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم .

وبالرجوع إلى كتب الحديث، نجد أن قصة سفره صلى الله عليه و سلم مع عمه أبي طالب، وهو صغير السن ولقائه بالراهب النصراني بحيرا، ثابتة في حديث أبي موسى الأشعري، قد أخرجه الترمذي في المناقب : باب ما جاء في بدء النبوة، وقال حسن غريب.[28] وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال : صحيح على شرط الشيخين،[29] وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف. والماوردي في أعلام النبوة، وأبو نعيم في دلائل النبوة،[30] وقال ابن حجر في الإصابة : رجاله ثقات،[31] وصححه في العصر الحديث الشيخ الألباني.[32]

5- دعوى تأثّر النبي صلى الله عليه و سلم بالوثنية الجاهلية:

يدعي بعض المستشرقين أن النبي صلى الله عليه و سلم بقي بعد بعثته متأثراً بالمعتقدات والتصورات الوثنية الجاهلية، وانطلقوا من كون تأثر الإنسان بالمحيط الفكري والثقافي الذي يعيش فيه، هو أكثر المسلمات واقعيةً بجميع الاعتبارات.

ولإثبات هذه الدعوى المتهافتة، قدموا مزاعم باطلة، منها: أن النبي صلى الله عليه و سلم سمى أحد أبنائه باسْمٍ وثَنِيٍّ، ومنها كونه صلى الله عليه و سلم زوج اثنتين من بناته لولدَيْ عمه أبي لهب، وهو أكبر المدافعين عن الوثنية.

و منها قوله تعالى : { وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى }[33] وفسروه بما يحلو لهم، وغرضهم أن يقرروا أن القرآن نفسه وصف محمداً صلى الله عليه و سلم بالضلال، وأن هذا الوصف دليل على تأثره بالمعتقدات الوثنية الجاهلية.

وهذا تفسير لا أساس له من الصحة، وإنما هو تفسير بالهوى، والمعنى المقصود بهذا الوصف على ما حرره المفسرون: أن النبي قبل البعثة كان في حيرة من حال أهل الشرك من قومه، وكان يتطلع إلى معرفة الحق، فألهمه الله أن ما كان يدين به قومه من الشرك باطل، وليس المراد بالضلال هنا اتباع الباطل، فإن الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة باتفاق العلماء.[34]

ولم يختلف علماء أهل السنة حول أن نبينا محمداً صلى الله عليه و سلم لم يصدر منه ما ينافي أصول الدين قبل بعثته، ولم يزالوا يجعلون ما تواتر من حال استقامته ونزاهته عن الرذائل قبل نبوته، دليلاً من جملة الأدلة على نبوته،[35] بل إن القرآن واجه الكافرين بهذا المعنى، قال الله عز وجل : { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون [36]}.

وأما ما ذكروه عن تسمية النبي صلى الله عليه و سلم أحد أولاده عبد مناف، وجعلوا ذلك دليلاً على مشاركته في المعتقدات الوثنية، فلست أدري من أي مصدر استمدوا هذا الخبر، لأن المحققين من كتاب السيرة الذين ذكروا أسماء أولاده صلى الله عليه و سلم لم يذكروا هذا الاسم بتاتاً، وإنما ذكروا اسم عبد الله، وهو الذي كان يلقب بالطاهر والطيب.

6- التشكيك في أحداث السيرة قبل الهجرة:

وقد أنكر بعض المستشرقين أهم أحداث السيرة النبوية قبل الهجرة، فهم ينكرون صحة أخبار الأذى والمضايقة والعدوان والعداوة الشديدة التي قابل بها كفار قريش دعوة النبي صلى الله عليه و سلم وضروب التعذيب الذي ألحقوه بالمؤمنين الأوائل، وبذلك إنهم ينكرون ما هو معروف متواتر في كتب التاريخ والسيرة، بل ما تكرر ذكره في القرآن الكريم، فقد نص القرآن على عداوة كفار قريش للنبي صلى الله عليه و سلم في آيات كثيرة، فتحدث عن سخريتهم واستهزائهم، وتوعد بالعذاب أعداءه مثل عمه أبي لهب والوليد بن المغيرة وأبي جهل. وسكوت القرآن عن تفصيلات تلك العداوة والخصومة الثابتة، ليس ذريعة للشك في صحتها، لأن القرآن ليس كتاباً في تاريخ حياة محمد صلى الله عليه و سلم كما يدعي المستشرقون.[37]

و في كل من البخاري و مسلم باب خاص بما لقي النبي صلى الله عليه و سلم من الأذى على يد المشركين و لسنا بحاجة إلى الإطالة بذكر الأحاديث.

7- تفسير مغرض لقصة الغرانيق:

وقد ذكر معظم كتاب السيرة النبوية من الأوروبيين، هذه القصة بصورتها الخرافية و قبلوها بجميع تفصيلاتها، واستغلوها للطعن والتشكيك. واستخرجوا منها أحكاما وبنوا عليها معتقدات وغير ذلك مما لا أساس له في الدين. وجعلوا منها مثالاً آخر لتأثر النبي صلى الله عليه و سلم بالتصوّرات الوثنية ومشاركته مع كفار قريش في بعض معتقداتهم، ويريدون باختزال أحداث السيرة أن وجود مظاهر الوثنية في حياة النبي وسيرته دامت مدة

طويلة. والكلام عن عصمة النبي صلى الله عليه و سلم من الشرك، وكل ما ينافي التوحيد قبل البعثة وبعدها، حديث معروف، فلا حاجة إلى إعادته.

8- إنكار حصاربني هاشم ومقاطعتهم:

حصار بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب من الأحداث الثابتة بالأحاديث الصحيحة التي أخرجها أصحاب الكتب الصحاح كالبخاري[38] ومسلم[39]. ومع ذلك تجرأ بعض المستشرقين فادعوا صعوبة تصديق الحادث وتوضيحه، وزعموا أن كل ما يتعلق به من روايات مبالغ فيه، وليس لديهم من دليل سوى سكوت القرآن عن ذكره.[40]

9- تبني شعائر اليهود لاستمالتهم:

وقد زعم بعض المستشرقين أن حكمة النبي صلى الله عليه و سلم السياسة الحقيقية وعزمه على تمكين نفوذه، ظهرت في محاولاته الأولى لاستمالة يهود المدينة، وذلك عن طريق تبني بعض شعائرهم الدينية وبعض عاداتهم، مثل صيام يوم عاشوراء، وإضافة الصلاة الوسطى، وإقامة صلاة الجمعة، واستقبال بيت المقدس في الصلاة، فكل هذه الأعمال كانت جزءاً من حملته من أجل كسب يهود المدينة إلى الإسلام، وكانوا يمثلون طائفة نشطة ذات مركز اقتصادي هام.[41] وفي بداية تصحيح هذه الأخطاء الكبيرة، يجب أن نؤكد أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يحرص على إسلام يهود المدينة، كما كان يحرص على إسلام جميع الطوائف الأخرى في المدينة وغيرها، ولا مانع أن يكون قد اتخذ إجراءات وتدابير لاستمالتهم وتحبيب الإسلام إليهم، لكن لشدة جحودهم وحسدهم لم تنفع فيهم تلك التدابير، وأما أن يقال إن النبي صلى الله عليه و سلم تبنى شعائر اليهود وعاداتهم الدينية لهذا الغرض، فذلك غير صحيح.

أما صيام عاشوراء: كان اقتداء بموسى عليه السلام، وذلك واضح من قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث : "نحن أولى بموسى منكم"،[42] فَعَمَلُهُ ظاهرياً موافقٌ لعادة اليهود، ولكنه في حقيقته اقتداء بموسى عليه السلام.

وأما قولهم إن وجود ثلاث صلوات في اليوم عند اليهود كان عاملاً في إضافة صلاة الظهر إلى صلاة المسلمين التي كانت قبل تقام مرتين مرة في الصباح ومرة في المساء، فهو اختلاق وكذب صريح، لا يحتاج إلى مناقشة، لأن الصلوات الخمس التي فرضها الإسلام، فرضت قبل الهجرة بسنة على الأرجح، وذلك ليلة الإسراء والمعراج، وهذا ثابت بالحديث الصحيح وبالسيرة النبوية وعمل المسلمين.[43] وقبل الإسراء والمعراج، كانت الصلاة تقام مرتين مرة قبل طلوع الشمس ومرة قبل غروبها. ولا نعتقد أن حديث الإسراء والمعراج، واقتران فرض الصلوات الخمس به، كان أمراً خفياً، فكتب الحديث والسيرة والتاريخ والتفسير تناقلته وروت خبره بالتفصيل، لذلك لا نستطيع أن نعتذر للموسوعة الإسلامية بالجهل وقلة المعلومات.

10- دوافع بعث السرايا والغزوات:

ان كتابات المستشرقين تحاول تفسير الدوافع التي دفعت النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدوافع النفسية والشخصية والسياسية، وأسقطت نهائيا الدوافع الدينية.

ومن الدوافع النفسية أو الشخصية التي ذكروها أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان له حساب يريد تصفيته مع المكيين، وهذا لا يقوله عاقل، لأن سيرة النبي صلى الله عليه و سلم في معاملة أهل مكة، بعد أن مكنه الله منهم يوم الفتح الأكبر، يكذب هذا الادعاء، فقد شملهم بعفوه وبره وسماحته، وأعطى المثل الأعلى للإنسانية كلها في العفو والسماحة، ولو كان له حساب شخصي معهم، أو رغبة في الانتقام، لكان له معهم سلوك آخر.

11- التجاهل والتفسير الخاطئ للحقائق:

وقد تجاهل بعض المستشرقين حقائق ثابتة منها: الأسباب الرئيسية لإخراج يهود بني نضير من المدينة المنورة، و معاقبة بني قريظة وإجلاء يهود بني قينقاع، إذا السبب باختصار هو: غدرهم للعهود والمواثيق التي كانت مبنية بينهم وبين المسلمين.[44]

12- تضخيم الآثار السياسية لحادثة الإفك:

وقد تحدث بعض المستشرقين عن هذا الحادث بعبارات توهم أن عائشة، أم المؤمنين رضي الله عنها وقعت في الإثم، ثم بدأوا يذكرون الآثار السياسية التي نتجت عن الحادث بأسلوب فيه كثير من المبالغة والتضخيم.[45]

ومن الواضح أنهم يتعاملون مع وقائع السيرة النبوية ومصادرها بالطريقة الانتقائية، فيأخذون منها ما يحبون، ويتجاهلون ما لا يحبون، ويبدو هذا جلياً في تجاهلهم كل ما ورد في القرآن الكريم عن قضية الإفك من الآيات البينات التي نزلت ببراءة عائشة رضي الله عنها من السماء،[46] وتجاهلهم أيضاً نصوص الحديث وصحيح الأخبار التاريخية،[47] وليس هناك ما يدعو إلى الإطالة بعرض تلك النصوص والأخبار، لأن براءة عائشة ثابتة بالقرآن الكريم.

خلاصة الكلام: ما من حادث من حوادث السيرة الا وللمستشرقين تأويلات تافهة، أو تكذيب لما يخالف أغراضهم ، أو تحريف للوقائع .

الخاتمة

من خلال هذا المقال توصلنا الى ما يأتي :

1 – إن مصادر السيرة النبوية عند المحدثين تنقسم الى قسمين، المصادر الأصلية والمصادر الفرعية أو التكميلية.

2- تقدم المصادر الأصلية على المصادر الفرعية.

3- ينتقى بعض الأحداث من المصادر الفرعية التي لا تتناقض مع المصادر الأصلية.

4- ان أهم المصادر عند المستشرقين كتب الأدب والشعر وكتب البلدان أو التواريخ التي لم يصح.
5- ان المستشرقين ينتقون من الروايات ما تفيدهم في أغراضهم وتأويلاتهم.
6- كثيرا ما يحرف المستشرقون الروايات الصحيحة بتأويلات سخيفة تافهة التي لا يؤيدها عقل سليم ولا نقل صحيح.

وفي الختام نقول فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان.

الهوامش

(1) انظر: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، الطبعة: 1399 – 1979، دار الفكر، (220/3-221)، و الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، زين الدين، أبو عبد الله ،الحنفي، ومختار الصحاح، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، بيروت، المكتبة العصرية ، (ص 325)، و ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين، أبو الفضل، لسان العرب، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، بيروت، دار صادر (56/6-57)، و الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، (353)، و الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، مجد الدين، أبو طاهر، والقاموس المحيط، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (412)، و مجمع اللغة العربية ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، القاموس المحيط، مكتبة الشروق الدولية، (467).

(2) انظر: السباعي مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع، الطبعة 2000، بيروت، دار الوراق، (47)، و محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، السنة قبل التدوين، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م ، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(15-16).

(3)ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين، معرفة أنواع علوم الحديث، الطبعة 1398هـ-1978م ، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص 13) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في هدي الساري (ص8) أن اسمه "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه".

4 الزهراني، ضيف الله بن يحي، مصادر السيرة النبوية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (ص: 4).

5 أيضا (ص: 8)

6 حمادة ، فاروق، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دمشق، دار القلم (ص42).

7 الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو الشيخ، أخلاق النبي وآدابه صلى الله عليه وسلم، الطبعة: 1418 – 1998، دار المسلم للنشر والتوزيع،(ص:6)

8 أعلام النبوة، للماوردي: ص:5. منتهى السول على وسائل الوصول: 58/1. تثبيت دلائل النبوة: 5/1.

9 حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ص:46.

10 العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة: 1415 – 1994، مكتبة العلوم والحكم، 53/1.

11 انظر: حمادة، مصادر السيرة النبوية (ص: 39-150)

12 ابن الفارس، معجم مقاييس اللغة ، 204/3.

13 الجهني، مانع بن حماد، الدكتور، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع (687/2).

14 ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com

15 http://referenceworks.brillonline.com/browse/brill-dictionary-of-religion

16 الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر، تاريخ بغداد، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م، بيروت، دار الغرب الإسلامي (3/ 266، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، بيروت، دار المعرفة (7/ 382).

17 ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، سيرة،(كتاب السير والمغازي)، الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م، بيروت، دار الفكر (ص: 48).

18 النيسابوري، مسلم بن الحجاج،أبو الحسن، القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (المتوفى: 261هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (2/ 819).

19 السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود، الأزدي، بيروت، المكتبة العصرية، (2/ 322).

20 أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الإمام،: أبو عبد الله، مسند، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، بيروت، مؤسسة الرسالة (4/ 304).

21 الشيباني، خليفة بن خياط بن خليفة، أبو عمرو، تاريخ ، الطبعة: الثانية، 1397، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق، (ص: 50).

22 ابن سويلم، محمد بن محمد بن سويلم، أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الطبعة: الثامنة - 1427 هـ، دمشق، دار القلم، (1/ 188).

23 المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم مع زيادات، الطبعة: الأول – 1427، دمشق، دار العصماء، (ص: 15)

24 ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م، دار إحياء التراث العربي (4/ 301).

25 القشيري، صحيح مسلم (1/ 147)، 261 - (162)

26 أحمد، مسند (19/ 489)، 12506

27 ابن حجر، فتح الباري (7/ 205)

28 الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير سنن الترمذي ، الطبعة، 1998 م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (6/ 19)

29 الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم ، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، الناشر: الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، بيروت، دار الكتب العلمية، (2/ 672).

30 الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م، بيروت، دار النفائس،(ص: 168).

31 العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، بيروت، دار الكتب العلمية،(1/ 475).

32 الشمراني، عبد الله بن محمد، ثبت مؤلفات الألباني، الدمام ، دار ابن الجوزي، (ص: 80).

33 سورة الضحى الاية رقم 7

34 التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الطبعة: 1984 هـ، تونس، الدار التونسية للنشر، (30/ 400).

35 الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، الآملي، تفسير جامع البيان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،(21/ 559)، و البلخی، مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن، الأزدي ، تفسير مقاتل بن سليمان الطبعة: الأولى - 1423 هـ، بيروت، دار إحياء التراث

(3/ 753)، و الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، بيروت، دار الكتب العلمية، (3/ 359).

36 سورة يونس رقم الاية 16

37 إبداح، إقبال بن عبد الرحمن ، الدكتور، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، عمّان ، الطبعة: 2011 م، دار دجلة، (ص145)

38 البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ،الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، الطبعة: الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة (2/ 148) 1590.

39 القشيري، صحيح مسلم (2/ 952) 344 - (1314)

40 انظر: موجز دائر المعارف الإسلامية، فريق من المستشرقين، مركز الشارقة للإبداع الفكري 1418هـ /1998م.

41 http://referenceworks.brillonline.com/browse/brill-dictionary-of-religion

42 صحيح البخاري (5/ 70) 3943

43 انظر: مسند أحمد (20/ 86)، و الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، الحميري، اليماني، المصنف، الطبعة: الثانية، 1403، بيروت، المكتب الإسلامي، (1786)، ومن طريقه أخرجه الكَسّي، عبد الحميد بن حميد بن نصر، أبو محمد المنتخب من مسند، الطبعة: الأولى، 1408 - 1988 ، القاهرة ، مكتبة السنة، (1158) ، والترمذي، الجامع والسنن، (213) ، والنيسابوري ، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو عوانة ، الإسفراييني، مستخرج، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م ، بيروت، دار المعرفة،135/1.

44 انظر: الحيدر آبادي، محمد حميد الله، الهندي، الوثائق السياسية لمحمد الحيدر آبادي عن نضرة النعيم، الطبعة: 1407، بيروت، دار النفائس، (1-269)، و ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، جمال الدين، أبو محمد الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده((3-190)، والسعيد، محمد، النحاس، والتعاون والاشتراك في جيوش غير المسلمين، دار التقوى القاهرة، 1427هـ/2006م.

45 انظر: بودلي (BODLEY)، المستشرق، الرسول حياة محمد [مستشرق إنجليزي، وكتاب المستشرقون ، لنجيب العقيقي (95/2)] قصة حادثة الإفك برواية الغربيين.

46 انظر: سورة النور الآية 11.

47 صحيح البخاري (6/ 76) 4690